تسرب الطلاب من المدارس، وازدياد نسبة الجنوح الى العنف عند الاحداث[٨٤]. ومن الضروري التأكيد ان «سياسة التمييز القومي ضد الجماهير العربية هي سياسة واحدة وغير مجزأة، ان كانت من قبل الحكومة أو من قبل الهستدروت. فأرباب هذه السياسة هم أنفسهم في الموقعين... وباختصار، فان وضع الجماهير العربية عموماً، والعاملين العرب خاصة، بين سياسة وممارسة الحكومة والهستدروت، هو أشبه بالواقع بين المطرقة والسندان»[٨٥].

وازاء هذا الاضطهاد القومي، ظهرت، ومنذ فترة مبكرة، بوادر تمسك العرب بهويتهم القومية، كتعبير عن رفضهم لسياسة الاحتلال العنصرية[٨٦]؛ اذ أدرك العرب «انهم يعانون من استغلالين: طبقي، بصفتهم عمال، ووطني قومي، نتيجة لكونهم جزءاً هاماً من الشعب العربي الفلسطيني في اسرائيل»[٨٧].

وينبغي الاشارة، هنا، الى التناقض الذي تعكسه ممارسات العدو. فمن جهة، يدفع الفكر الصهيوني، المرتبط بمتطلبات انشاء الدولة وتشجيع هجرة اليهود وتوفير اسس الهجرة، الى اضطهاد العرب، ووضعهم في نهاية السلّم الاجتماعي والاقتصادي، وتمارس، تبعاً لذلك، مختلف صنوف التمييز القومي ضد العرب؛ ومن جهة أخرى، فان بقاء دولة اسرائيل واستقرارها باتا مرهونين بتذويب ودمج العرب داخل مجتمعهم الجديد والغاء هويتهم القومية؛ وهذا يتطلب معاملتهم بدرجة من التساوي مع المواطنين اليهود، حيث لا يمكن دمج أي اقلية في أي مجتمع، اعتماداً على القوة والاكراه. وينحاز السلوك الفعلي لاسرائيل الى تغليب الجوانب الايديولوجية المرتبطة بالمصالح المباشرة للدولة؛ هذا الانحياز يؤدي الى ممارسة التمييز ضد العرب. ومن الطبيعي ان يساهم الموقف الاسرائيلي في تمسك العرب بهويتهم القومية ومقاومة عملية الدمج والتذويب[٨٨]، والارتباط بالكفاح الوطني الذي يخوضه الشعب الفلسطيني (وان بوسائل مختلفة) ضد الاحتلال. وأهم الشواهد على موقف العرب من الاندماج يمكن استعراضه هنا.

لقد بات مطلوباً من العرب القبول بألّا يتجاوز موقعهم في المجتمع دور المواطن من الدرجة الثانية[٨٩]. فالعربي في اسرائيل «كان، ولا يزال، مواطناً من نوع آخر، غير يهودي، ينتمي الى ' الغوييم ' (الاجانب)، ولا يتمتع بالحقوق نفسها التي يتمتع بها اليهودي. ولم يقتصر هذا الوضع على ناحية دون سواها، أو يبرز خلال فترة محدودة فقط؛ اذ انه شمل معظم نواحي العرب»[٩٠]. لقد فشلت ادعاءات اسرائيل بانشاء مجتمع يهودي طبيعي ونظام ديمقراطي تتساوى فيه الاقليات، وذلك بسبب الفكر الصهيوني نفسه. فهذا الفكر لا يتسع، من الناحية الفعلية، لأي شكل من الديمقراطية، أو العدالة، بل يتأسس على التمييز. وعلى الرغم من ذلك، فقد «راهنت السياسة الاسرائيلية، في البداية، على عامل الزمن، معتقدة بأن العرب الفلسطينيين، داخل اسرائيل وخارجها، سيفقدون هويتهم القومية ويذوبون في المجتمعات التي يعيشون فيها مع مرور الوقت؛ ولكن الواقع جاء ليثبت عكس ذلك بالنسبة للعرب الذين يعيشون داخل اسرائيل، قبل أولئك الذين يعيشون خارجها»[٩١].

وأكدت هذا الموقف نتائج احدى الدراسات[٩٢] الحديثة التي قامت باستبيان للرأي شمل ٢٤٠٠ شخص، نصفهم من العرب والباقي يهود. وقد استهدفت الدراسة استطلاع موقف العرب، تحديداً، من دولة اسرائيل، واستعدادهم للتعايش والاندماج داخل المجتمع الجديد، ومدى قبولهم بوضعهم الحالي، كأقلية في الدولة العبرية. وأشارت نتائج الاستبيان الى ان نسبة ٢٠ بالمئة من العينة